بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمـــد لله نحمـــده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وســـيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وخيرته من خلقـــه، وأمينه على وحيه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ورضي الله تعالى عن الصحابة الميامين وعلى من سار على نهجهم واتبع طريقتهم إلى يوم الدين.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (١).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ (٢).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (٣).

---

(١) سورة آل عمران، رقم الآية (١٠٢).

(٢) سورة النساء، رقم الآية (١).

(٣) سورة الأحزاب، رقم الآية (٧٠ــ٧١).

أما بعد:

ثبت في صحيح البخاري عن حذيفة بن اليمان ﷺ أنه قال: (كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّه ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ، قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قَالَ: نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ. قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ. قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: **نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ: هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا.** قُلْتُ فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ. قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلا إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ)[1].

بيّنَ هذا الحديثُ الصحيحُ الداءَ والدواءَ. فبيّن الرسول ﷺ الداء بأنه سيظهر في الأمة دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا، وهُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا، وفي مقابل هذا الداء بين ﷺ الدواءَ وهو لزومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامِهُمْ. فإن لم يَكُنْ هناك جَمَاعَةٌ وَلا إِمَامٌ. فيجبُ اعْتِزالُ الْفِرَقِ ودعاةِ النار.

---

(١) صحيح البخاري ــ كتاب الفتن ــ بَاب كَيْفَ الْأَمْرُ إِذَا لَمْ تَكُنْ جَمَاعَةٌ،رقم الحديث (٦٥٥٧).

وقـد مـرت فترات من تاريخ الأمة الإسلامية تعرضت فيها الأمة لسهام الأعـداء في أعظـم قضيةٍ تتعلق بوجودها وتمكينها في الأرض، ألا وهي مسألة العقـيدة، فمرةً محاولةٌ لتبديل المنهج الرباني بمنهج عقلاني، وأخرى: ببث الشُّبَه في مصـدر تلقّـي العقـيدة، ومرة تحت ستار شعارات براقة ظاهرُها السلامُة وباطنُها الكفر والزندقة.

ومـن ضـمن المراحل التاريخية التي تعرضت فيها الأمة الإسلامية لهجوم شرس من كيد الأعداء؛ مرحلة نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الهجري، والذي برزت فيه أفكار تدعو إلى وحدة الأمة تحت شعار جاهلي هو شعار **القومية العربية، وحرية مطلقة وعقيدة وثنية.**

وتـولى تصـدير هذه المبادئ ونادى بها جمعيات سمَّت نفسها « جمعيات إصلاحية » ولتحقيق مآربها قامت بوضع منهج لها حددت فيه :

أ ـ أهداف الجمعيات الإصلاحية .

ب ـ شروط الالتحاق بالجمعيات .

ج ـ المطالبة بالاستقلال والانفكاك عن الدولة العثمانية.

د ـ أسلوب التعامل مع المعارضين لأهداف الجمعيات ... الخ .

فكان لمنهج هذه الجمعيات وما قدمته من طروحات أثر عظيم على عقيدة الأمـة الإسلامية ، وعلى الطبقة المثقفة والشابة منها خاصةً. وفُتِنت هذه الطبقة

بشعارات براقة وساعد على تقبل هذه الشعاراتِ الواقعُ الانهزاميُّ الذي تعايشه الأمة في القرن الرابع عشر الهجري.

ورغبة في كشف حقيقة مبادئ ونظم وأعضاء الجمعيات القومية العربية، فقد اخترت هذا البحث: (**الجمعيات القومية العربية وموقفها من الإسلام والمسلمين في القرن الرابع عشر الهجري**) موضوعاً لرسالة الدكتوراه في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى . وذلك للأسباب التالية :

أسباب اختيار الموضوع:

أولاً: تسليط الضوء على حقبة زمنية من تاريخ أمتنا الإسلامية عرضت عليها أفكار ومعتقدات تخالف الكتاب والسنة .

ثانياً: بيان المناهج والمعتقدات التي تنادي بها الجمعيات التي تسمي نفسها جمعيات إصلاحية، وعرضها على الكتاب والسنة .

ثالثاً: توضيح وبيان الأبعاد الفكرية والعَقَديّة التي تسعى إلى تحقيقها الجمعيات القومية العربية.

رابعاً: كشف دور الجمعيات القومية العربية في القضاء على مفهوم الخلافة الإسلامية وإسقاط الدولة العثمانية التي تنادي بالخلافة الإسلامية. ودور الجمعيات القومية في هيمنة الدول الاستعمارية على بعض البلاد الإسلامية .

obeikandi.com

خامساً: الاقتداء بسلف الأمة في بيان معتقدات وأباطيل أهل البدع والزنادقة،كما في كتب الأئمة كأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، واللالكائي ، وابن بطّة ... الخ عليهم رحمة الله تعالى.

سادساً: التعريف بأعضاء الجمعيات القومية العربية، ممن كان لهم دور في تسطير أنظمة وقوانين الجمعية خاصةَ.

وقد بين الشاطبي المنهج الشرعي في كشف أهل البدع بأسمائهم، فقال: (لا ينبغي للراسخ في العلم أن يقول هؤلاء الفرق هم بنو فلان وبنو فلان، وإن كان يعرفهم بعلامتهم بحسب اجتهاده، اللهم إلا في موطنين:

الأول: حيث نبّه الشرع على تعيينهم كالخوارج، فإنه ظهر من استقرائه أنهم متمكنون تحت حديث الفِرَق[1]، ويجري مَجْراهم من سلك سبيلهم.

الثاني: حيث تكون الفرقة تدعو إلى ضلالتها وتزيينها في قلوب العوام ومن لا علم عنده، فإن ضرر هؤلاء على المسلمين كضرر إبليس، وهم من شياطين الإنس، فلا بد من التصريح بأنهم من أهل البدعة والضلالة، ونسبتهم إلى الفرق إذا قامت له الشهود على أنهم منهم... فمثل هؤلاء لا بد من ذكرهم والتشريد

---

(١) يقصد الشاطبي رحمه الله بحديث الفرق قول الرسولﷺ [افْتَرَقَت الْيَهُودُ عَلَى إحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفَرَّقَت النَّصَارَى عَلَى إحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً]-سنن أبي داود-كتاب السنة-بَاب شَرْحِ السُّنَّةِ -رقم الحديث (٣٩٨٠) وانظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل-٢/٣٣٢.وسنن بن ماجة-كتاب الفتن-بَاب افْتِرَاقِ الْأُمَمِ-رقم الحديث(٣٩٨١).

بهم، لأن ما يعود على المسلمين من ضررهم إذا تُركوا، أعظم من الضرر الحاصل بذكرهم والتنفير عنهم)[١].

سابعاً: لم أجد على حدّ علمي مَنْ استقصى الكتابة في هذا الموضوع المهم، وإن كان قد كُتب في جوانب منه، وقد بينت في التمهيد أبرز الدراسات (العلمية) التي قدمت في هذا الموضوع.

صعوبات أثناء كتابة البحث:

لقد واجهتني أثناء بحثي في موضوع الجمعيات القومية العربية صعوبات أسأل الله أن يجزي من أعانني على اجتيازها حير الجزاء، فمن ذلك:

١ ـ أن بعض أمور الجمعيات القومية العربية تتسم بالسرية التامة، مما يجعل التعريف بحقيقة الجمعيات وبيان مبادئها السرية من الأمور المتعسرة.

٢ ـ لاقيتُ أثناء كتابة التعريف بالجمعيات القومية شخصياتٍ كان لها دور مؤثرٌ في الحركة العلمية المعاصرة كتحقيق بعض كتب السلف ونشرها. وكان لهذه الشخصيات دورٌ بارزٌ في السعي إلى تأسيس الجمعيات القومية العربية. مما جعلني أتحقق أولاً من نسبة بعض الآراء إليها. مع التأكيد على أن الله قد كتب العصمة لرسله ، وكما قال بعض السلف عن أنفسهم (كلٌ يؤخذُ منه ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر) مشيراً إلى قبر رسول الله ﷺ.

---

(١) الاعتصام-الشاطبي-٢/٢٢٦ و٢٢٩-دار المعرفة-بيروت-لبنان.

٣ ــ أن كثيراً من الدراسات العلمية كتبها أصحابها تحت تأثير النزعة القومية العربية، مما يجعل الاستفادة من هذه الدراسة محدودة في جوانب معينة.

٤ ــ ظهور تناقض واضح في مواقف أعضاء الجمعيات القومية العربية في كثير من الحالات التي يجب أن تُتّخذَ فيها مواقفُ محددة، والتناقض والاختلاف في اتخاذ المواقف المحددة يؤثر في تقويم مواقف الجمعيات من الأحداث.

٥ ــ مواقف العلماء المعاصرين للجمعيات القومية تجاه آراء ومبادئ الجمعيات من أهم ما يفيد الباحث ويساعده، ولكن للأسف بعد البحث تبين لي ندرة المواقف الحاسمة والفتاوى القاطعة من مبادئ الجمعيات، وذلك لفشو تيار القوميات وتعاون أربابها فيما بينهم على إسقاط كل من يعارضهم غالباً، ولقيام دول تتبنى هذه المذاهب، وكثير من الناس يسايرهم أو يغض الطرف عنهم رغبة أو رهبة.

ولكن الحق لا يضيع بالكلية، كما قال رسول الله ﷺ: **(لا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ)**[1] وقال البخاري: « وَهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ »[2]. فقد أبقى الله من العلماء ــ رغم قلتهم ــ شوكةً في حلوق القوميين كما سيتضح في ثنايا البحث.

---

(١) صحيح البخاري-كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة-بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ يُقَاتِلُونَ-رقم الحديث(٦٧٦٧).

(٢) المصدر نفسه.

إن الحيرة التي كانت تمتلكني ـــ إزاء الأخطاء الإملائية واللغوية والنحوية وضعف السبك في الكلام الذي اقتبسته من كتب القوميين كبيرة ـــ فكنت أتردد بين ما تمليه الأمانة العلمية في نقل النصوص؛ من تركها على حالها، وبين ما ينبغي أن يكون عليه النص سليماً، فهديت إلى أن أصحح ما كان جسيماً من الخطأ وما يكتمل به المعنى المراد دون مساس بفكرته الجوهرية.

ومعلوم أن هذا الضرب من الكتب، دون الكتب العلمية التي تحظى بالعناية من أصحابها ومن قبل أهل المطابع، فضلاً عن أن أغلب كاتبيها من غير المتخصصين ويكتبون بلغة الصحفي والسياسي.

obeikandl.com

خطة البحث:

بعـــد توفيق الله تعالى ثم توجيه وإرشاد شيخي الفاضل الدكتور علي بن نفيع العلياني، المشرفِ على الرسالة، احتوت خطة الرسالة على: مقدمة وتمهيد وأربعة أبواب، وخاتمة.

أما **المقدمة** فقد ألمحت فيها إلى الموضوع، وأهميتهِ والأسبابِ التي دعت إلى اختياره، وبعض ما اعترضه من عقبات.

وأما **التمهيد**: فقد اشتمل على الأمور التالية:

أولاً: الدراسات الموجودة عن موضوع الجمعيات القومية العربية، وجرى تقسيمها إلى قسمين :

القســـم الأول: الدراسات العلمية عن هذا الموضوع، وأقصد بالدراسات العلمية: الرسائل والأبحاث العلمية التي استطعت الاطلاع عليها.

القسم الثاني: الكتابات التي أصدرها أعضاء الجمعيات القومية العربية في موضـــوع الجمعيات. وتعتبر مذكراتُ أولئك الأعضاء من أهم مصادر التعريف بنظم ومبادئ تلك الجمعيات.

ثانـــياً: عرض موجز للحالة العَقَديّة للأمة الإسلامية في القرن الرابع عشر الهجري.

obeikandi.com

أمـــا الـــباب الأول: كان موضوعه: التعريف بالجمعيات القومية العربية وأبرز رجالها ومبادئها.

وقد عقدت فيه أربعةَ فصول:

الفصل الأول: التعريف بجمعيات القومية العربية.

والجمعـــيات القومية التي عَرّفتُ بها، هي: الجمعيات التي كانت في الفترة التاريخـــية منـــذ إعلان الدستور العثماني وقيام الدولة العربية الأولى في دمشق والحجاز.

وقد ذكرت جمعيات قبل هذا التاريخ وذلك لأهميتها وارتباطها بالجمعيات القومـــية، كما عرّفت بحزب البعث العربي وذلك لموقعه المؤثر في تاريخ الفكر القومـــيّ، ومـــا يحتويه التعريفُ بالجمعية: نظامَ الجمعية، وذكرَ المؤسسين لها، وتاريخَ التأسيسِ، وأبرزَ الأعضاء.

الفصل الثاني: أهم أسباب نشوء هذه الجمعيات:

بينـــت في هـــذا الفصـــل أبـــرزَ أسباب نشأة الجمعيات القومية العربية، وانقسامها إلى قسمين: أسباب رئيسة، أسباب فرعية.

الفصل الثالث: الأهداف العامة للجمعيات القومية العربية.

سعت الجمعيات القومية العربية لتحقيق مآرب وأهداف، تطمع في تحقيقها على واقع الأمة، إذ بينت هذه الأهداف التي صرح المؤسسون عن بعضها.

الفصل الرابع : أبرز رجال الجمعيات القومية في القرن الرابع عشر.

كانت بعض الآراء والأفكار التي نادى بها بعض مفكري العرب في القرن الرابع عشر الهجري عاملاً من عوامل تأسيس أهداف الجمعيات القومية، ولهذا خصصت هذا الفصل لترجمة بعض رجال الجمعيات القومية العربية، وتناوَلتُ في الترجمة، الأمور التالية:

١. تعريف موجز بالشخصية الذاتية .

٢. اتجاهها العقدي.

٣. أهدافها وآراؤها في القومية .

٤. آثارها العلمية والعملية في تأسيس الجمعيات القومية العربية .

أمـــا **الـــباب الـــثاني** فموضـــوعه: موقف الجمعيات القومية من العقيدة الإسلامية.

وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: موقف الجمعيات من مصادر العقيدة الإسلامية :

وقـــد عرضت في هذا الفصل موقف الجمعيات القومية العربية من مصادر العقيدة وهي:

أ ـــ القرآن الكريم، ب ـــ السنة النبوية الصحيحة، ج ـــ الإجماع .

الفصل الثاني: موقف الجمعيات من أصول العقيدة الإسلامية:

obeikandl.com

وبعد بيان وعرض موقف الجمعيات القومية من مصادر العقيدة، عرضت أيضـاً موقفها من أصول العقيدة، حيث قسمت هذا الفصل إلى مباحث وهي كالآتي:

أولاً: موقفهـم من التوحيد. والكفر بما يناقض توحيد الطلب والقصد[1] ويشمل ما يلي:

١. موقفهم من توحيد الأديان

٢. موقفهم من تحكيم الشريعة، وتعظيمُهُم لقوانين الجاهلية.

ثانياً: عقيدة الولاء والبراء.

ثالثاً: نبوة النبي محمد وسيرته ﷺ.

الباب الثالث: موقف الجمعيات القومية العربية تجاه الدعوات الإصلاحية المعاصرة لها. وينقسم هذا الباب قسمين:

القسم الأول: موقفهم من الدولة العثمانية والخلافة الإسلامية.

القسم الثاني: موقفهم من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

الباب الرابع: موقف العلماء المعاصرين من هذه الجمعيات.

---

(١) انظـر: مـدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين-ابن القيم-٣/٤٤٩-دار الكتاب العربي-بيروت-لبنان-١٣٩٢هـ.

obeikandi.com

بعد بيان المبادئ والقوانين، وتوضيح المواقف من مسائل العقيدة، ختمت البحث بموقف العلماء المعاصرين من هذه الجمعيات، ثم بينت دور العلماء في تحذير الأمة من الأفكار والمعتقدات المنحرفة.

الخاتمة: وقد أنهيت الموضوع بخاتمة موجزة حوت أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث.

منهجي في البحث:

الحقيقة أن البحث موضوع واحد ذو شقين.

أولهما: التعريف بالجمعيات القومية.

وثانيهما: موقف هذه الجمعيات من الإسلام والمسلمين، وانتظمت مادة البحث في ذلك من خلال اعتماد المناهج التالية:

أولاً: المنهج التاريخي: وهذا المنهج سلكته في كتابة الباب الأول من الرسالة، حيث جرى الحديث عن تاريخ وتتبع أطوار نشأة الجمعيات القومية، وسيرة موجزة عن أبرز المؤسسين لها.

وقد بذلت قدراً من الجهد في محاولة التوفيق بين أقوال أعضاء الجمعيات القومية العربية المدونة في مذكراتهم الخاصة وبين نظام ومبادئ الجمعيات.

ومن أجل أن يكتمل التعريف بالجمعيات القومية العربية وأسباب نشأتها فقد عرفت بأهم الجمعيات التركية، وذلك لارتباطها بأسباب النشأة.

obeikandl.com

ورغـــبة في بيان تأثير المدارس التنصيرية والمحافل الماسونية على الجمعيات القومية، فقد أرّختُ بصورة موجزة لهذه المدارس والمحافل الماسونية.

ثانـــياً: المنهج الوصفي: ويراد بهذا المنهج بيانُ مبادئ وأهداف الجمعيات القومية العربية، وعرضُ ما نادت به من آراء وأفكار، مع التركيز على الجوانب العقدية المنصوص عليها في الباب الثاني.

لقد كانت أغلب مصادر معلوماتي -عن موقف الجمعيات القومية العربية- هي كـــتابات أو مذكرات أعضاء الجمعيات أنفسهم، كما استقيت معلومات من المجلات والصحف والدوريات المعاصرة ذات الاتجاه القومي.

وأثـــناء وصف مواقف الجمعيات القومية العربية، سلكت المنهج التالي في العرض:

١ ـــ أعرض موقف الجمعية وأبينه.

٢ ـــ ثم أردف بعد ذلك آراء أعضاء الجمعيات القومية العربية.

٣ ـــ فـــإن لم أجد للجمعية موقفاً في موضوعات البحث اقتصرت على موقف الأعضاء المنتسبين لها.

ثالثاً: المنهج النقدي: وذلك بنقد المواقف والآراء التي تحتاج إلى النقد لدى الجمعـــيات القومية العربية وهي أكثر من أن تحصر، وما وصفته في الباب الأول قمت بنقده في الباب الثاني والثالث.

obeikandl.com

وأثناء نقد مواقف الجمعيات القومية العربية أستدل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ثم أنقل فتاوى وأقوال علماء القرن الرابع عشر الهجري، فهم الذين قد عاصروا الجمعيات القومية العربية، وعلموا مكرها وبطلان مناهجها.

وأما منهجي في صياغة البحث فقد حاولت أن ألتزم بما يلي:

١ ـ عزو الآيات القرآنية وذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢ ـ تخريج الأحاديث الشريفة بالإحالة إلى اسم الكتاب واسم الباب ورقم الحديث، وإذا كان الحديثُ ثابتاً في صحيحي البخاري ومسلم أو أحدهما اقتصرت على ذلك، فإن لم يكن أذكر من صحّح الحديث من العلماء.

٣ ـ ترجمت لأبرز الأعلام الوارد ذكرُهم بالكتاب، وحرصت أن تكون الترجمة ـ قدر المستطاع ـ محصورة في أعضاء الجمعيات القومية العربية. وقد جعلت التراجم في مكان واحد، وعند ذكر العلم أشير إلى رقم ترجمته.

٤ ـ اجتهدت في كتابة التاريخين الهجري والميلادي معاً في جميع الرسالة.

٥ ـ وضعت فهارس في آخر الرسالة لبعض الوثائق والمصادر وفهرس الموضوعات.

وفي ختام هذه المقدمة أتقدم بالشكر الجزيلَ لوالديّ الكريمين أطال اللهُ في عُمُرِهما، وأعانني على برِهما والإحسانِ إليهما. كما أتوجه بالشكر والعرفان بالجميل إلى شيخي الأستاذ الدكتور/علي بن نفيع العلياني، الذي تفضلَ

بالإشرافِ على هذا البحثِ وإبداءِ التوجيهاتِ والنصائحْ، والذي كان لي شرف التتـــلمُذِ عـــلى يديهِ، فأسألُ اللهَ تعالى أن يجزيَه خيرَ الجزاءِ، وأن يباركَ في وقتهِ وعملهِ.

كمـــا أتقـــدم أزكى الشكر وأطيبه لكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، ولقسم العقيدة رئيساً وأعضاء لرعايتهم للبحث ومتابعة خطواته فجزاهم الله خير الجزاء.

وأدعو الله أن يجزي بالخير كل من قدم لي مساعدة في هذه الرسالة.. كما آمل من القارئ العزيز التواصل العلمي وإرسال ما لديه من اقتراح أو استدراك على البريد الالكتروني:

Kad20@maktoob.com

أو صندوق البريد ١٠٦١٠١ الرياض ١١٦٦٦

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

obeikandl.com

تمهيد

أولاً: الدراسات حول موضوع الجمعيات القومية العربية:

إن مما ينبغي بيانه عند الكتابة في موضوع الجمعيات القومية العربية، ذكر دراسة موجزة للقارئ عن الدراسات التي تناولت القومية العربية.

وبتتبعي لتلك الدراسات رأيت أن المبشرين بالفكرة القومية قد انطلقوا من مقر الجمعيات القومية العربية، فكانت تصدر المبادئ والنظم والأهداف القومية العربية، واعتبرتِ الدراساتُ بداية تاريخ القومية العربية من تاريخ تأسيسها.

ومن خلال الاطلاع على مظان مصادر البحوث والدراسات الجامعية لم أقف على من خصص موضوع الجمعيات القومية وبيان موقفها من الإسلام والمسلمين بالبحث، والدراسات التي وجدتها كانت تتناول جوانب معينة من تاريخ الفكر القومي، ومن أبرزها ما يلي:

أولاً: العرب والترك في العهد الدستوري العثماني (١٩٠٨م-١٩١٤م) للدكتور توفيق برّو، وهي دراسة مُقَدَّمة لمعهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة، لاستحقاق درجة الماجستير.

واختار الباحث الفترة الزمنية بين(١٣٢٦-١٣٣٣هـ ١٩٠٨م-١٩١٤م) لأنها الفترة التي نشأت فيها الجمعيات القومية، وقال الباحث عن دراسته: (هي أول محاولة علمية أكاديمية لدراسة علاقة العرب بالترك، في فترة الحكم الدستوري التي مر بها العهد العثماني)[١].

والباحث تناول علاقة العرب بالترك، وهو متأثر بالفكرة القومية العربية، ويدافع عن مبادئ الجمعيات القومية العربية، فضلاً عن أنّ البحث متعلقٌ بالأمور السياسية كمطالبة العرب بالحكم الذاتي، أو إشراكهم في المجالس النيابية.

ثانياً: جمعية العربية الفتاة السرية، دراسة وثائقية (١٣٢٧ـ١٣٣٦هـ/ ١٩٠٩ـ ١٩١٨م)تأليف الدكتورة سهيلة الريماوي: وتتمثل الدراسة المذكورة بأنها ملخصُ دراساتٍ علميةٍ سابقة تتعلق بالحياة الحزبية في سوريا لمرحلة تاريخية محددة، وبدراسة الوثائق عن تأسيس جمعية العربية الفتاة السرية، وقد استطاعت الباحثة أن تجمع أكبر عدد ممكن من الوثائق المتعلقة بتأسيس الجمعية[٢].

وبتتبعي لدراسة الباحثة لاحظت أن الدراسة كانت مركزة على الجانب التاريخي في نشأة الجمعية، وتتبع أسماء الأعضاء المنتسبين لها، واقتصر البحثُ على جمعية الفتاة فقط، ووصفت الباحثة الجمعيةَ بأنها: (مؤسسةٌ سياسية

---

(١) العرب والترك-توفيق برو-٩-طلاس-دمشق-الطبعة الأولى-١٩٩١.

(٢) بتوفيق من الله تعالى استطعت الحصول على وثائق مهمة عن تاريخ وتأسيس الجمعيات القومية، من مكتبة محب الدين الخطيب بالقاهرة.

انتظمـــتْ عدداً من المواطنين العرب اجتمعوا حول هدف سياسي)[١]. ولكن الـــنظر في مبـــادئ الجمعيات القومية لا يحصر الهدف على الجوانب السياسية فحسب بل يضم إليها القضايا الثقافية والفكرية.

ثالثاً: (طالب النقيب: دوره في تاريخ العراق الحديث) لحسين الشلاة.

وهي رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة القاهرة عام ١٩٧٠م، بين الباحث فيها دور طالـــب النقيـــب في تأســـيس الجمعيات القومية، وهو من أبرز مؤسسي الجمعيات القومية العربية في العراق.

والدراسةُ بحثٌ في سيرة طالب النقيب، مع ذكرٍ موجزٍ تاريخي عن جمعية البصـــرة الإصـــلاحية. وجمعية البصرة التي أسسها طالب النقيب سنة ١٩١٢م وهي متزامنة مع جمعية بيروت الإصلاحية. وبعثت القنصلية البريطانية في العراق إلى الســـفير البريطاني في الأستانة سنة ١٩١٣م خطة جمعية البصرة الإصلاحية وذكرت أن هذه الجمعية يرأسها طالب النقيب[٢].

رابعاً: الأوضاع الثقافية في تركيا في القرن الرابع عشر الهجري ـــ دراسة وتقـــويم ـــ للدكتور سهيل صابان ـــ وهي رسالة علمية قُدّمت لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لاستحقاق درجة الدكتوراه.

---

(١) جمعية العربية الفتاة السرية-سهيلة الريماوي-٢٥-دار مجد لاوي-عمان-الأردن.

(٢) انظـــر: طالب النقيب-دوره في تاريخ العراق الحديث-حسين الشلاة-٢١٦. وانظر نص الرسالة في العراق في الوثائق البريطانية-فؤاد قزانجي-١٠٧.

وبيّن الباحث فيها التيارات الثقافية الوافدة على الأمة الإسلامية، وما نتج عن هذه الأفكار والمعتقدات من ظهور عقائد دخيلة على دولة الخلافة (الدولة العثمانية)، كما أوضح الباحث تأثير الجمعيات الماسونية على معتقدات وأفكار النخبة الثقافية، وقيام هؤلاء النخبة بتبني المبادئ الماسونية والدعوة إليها.

ومن المباحث المهمة في الرسالة نشأة القومية التركية والتي يقابلها القومية العربية والصراع الداخلي في الاتجاهات الثقافية. وموقف هذه القوميات من الوحدة الإسلامية.

وتخلو الدراسة من الحديث عن الجمعيات القومية العربية؛ وذلك لمنهجية البحث وتخصصه بالقضايا الثقافية في تركيا.

خامساً: مقومات النهضة في الفكر القومي العربي ـــ دراسة نقدية في ضوء الإسلام ـــ عثمان العامر ـــ وهي دراسة علمية قدمها الباحث لقسم الثقافة بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لنيل درجة الدكتوراه.

أوضح الباحث ـــ على سبيل الإيجاز ـــ دورَ الجمعيات القومية في نشر الفكر القومي منذ ظهوره على أيدي الجمعيات القومية العربية، فممّا قال: (لقد كان لهذه الجمعيات والأحزاب التي ظهرت قبل الحرب العالمية الأولى دور كبير في تأجيج الشعور القومي لدى العرب، حيث أحدثت تحركاً شعبياً وتفاعلاً عربياً، نتيجة بثها الوعي القومي على نطاق واسع)[1].

(١) انظر: مقومات النهضة في الفكر القومي العربي-دراسة نقدية في ضوء الإسلام-عثمان العامر-١/ ٢٦-رسالة دكتوراه لم تنشر.

ولم يتطرق الباحث إلى تأثير الجمعيات العربية في واقع المسلمين، والبحث عن مبادئ الجمعيات القومية. وإنما ذكر أبرز المؤسسين لها، ولأهمية حزب البعث العربي الاشتراكي في نهضة الفكر القومي العربي، أعطاه مجالاً واسعاً في بحثه.

إن ما ذكرتُه من دراسات جامعية قد يكون أبرز ما تيسّر لي الحصول والاطلاع عليه حول موضوع: (الجمعيات القومية العربية). وتلك المباحث تناولت تأسيس ونُظُم الجمعيات ـــ وغالباً ما كان البحثُ متأثراً بميول ومنهج كاتبه ـــ دون بيان موقف الجمعيات القومية العربية وأثر نظم ومبادئ الجمعيات على الإسلام والمسلمين.

وقد استفدت من أبحاث منشورة عن القومية العربية، من أبرزها:

نقد القومية العربية / للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز:

لقد بيّن الشيخ ابن باز أن فضل العرب مرتبط بدينهم الإسلام، وأن شرف العرب بشرف التزامهم بالإسلام، ثم بين أنّ بداية الانحراف كان بسبب انتساب بعض أبناء المسلمين إلى الدعوة الجاهلية وشرف العروبة، وأوضح الشيخ دور نصارى العرب في هذا المجال. وأكّد على اختلاف الإسلام عن القومية العربية قائلاً: (إن الإسلام يخالف أسسهم التي بنوا القومية عليها، ويخالف صريحَ كلامهم ويباين ما يقصدونه من تكتل العرب على اختلاف أديانهم تحت راية

القومـــية) ثم انتقد القومية ومخالفتها العقيدة من أربعة أوجه بينها الشيخ مستدلاً على هذا بالكتاب والسنة[١].

حزب البعث تاريخه وعقائده: تأليف سعيد بن ناصر الغامدي.

قصر الباحث حديثه عن الجمعيات القومية، حيث ذكرها على سبيل العد الـــرقمي، أمّـــا البحـــث التفصـــيلي فقـــد كـــان عن حزب البعث العربي ومؤسســـيه،(عفلق والبيطار) وبيّن مخالفة مبادئ حزب البعث العلمانية للعقيدة الإسلامية[٢].

فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام: صالح بن عبدالله العبود.

أصل البحث رسالة ماجستير مقدمة لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبدالعزيز، تناول الباحث فيه أصل الفكرة القومية ومنشأها، وتتبع تطـــور الفكـــرة القومية عند ثلاث شخصيات من رجال الفكر القومي وهم: (ســـاطع الحصـــري، ومعروف الدواليـــبي، ومصطفى الشهابي) وعرض تطور الفكرة القومية عندهم وأثرها على الإسلام.

كمـــا تتـــبع دور الـــيهود في نشر الفكرة القومية والسعي لإسقاط فكرة الخلافـــة الشرعية والقضاء على الوحدة الإسلامية، وبين أثر الحملات التنصيرية والمـــدارس التبشـــيرية على عقول أبناء المسلمين مع التركيز على دور نصارى

---

(١) نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع-عبدالعزيز بن عبدالله بن باز-المكتب الإسلامي-بيروت-دمشق-١٤٠٠-الطبعة الرابعة.

(٢) حزب البعث تاريخه وعقائده-سعيد بن ناصر الغامدي-دار الوطن-الطبعة الأولى-١٤١١هـ.

العرب في هذا المجال. وفي نهاية البحث أوضح الباحث المَخْلص والمفاز، قال: (لا مخلـــص ولا مفاز حق إلا بالإسلام، كما هو الحق والواقع الذي ليس بعده إلا الضلال والخيال)[١].

كما تم الاطلاع على كتب حول موضوع الجمعيات القومية العربية كتبها أعضاء الجمعيات القومية، ورغبة في توسيع الفائدة أشير لأبرز هذه الكتب.

كـــتاب ثـــورة العرب: يتضمن مرحلةً تاريخية سرية لأعضاء الجمعيات القومـــية العربية، ولذا أبهم مؤلف الكتاب بعبارة (بقلم:أحد أعضاء الجمعيات القومية العربية) وطبع الكتاب في مطبعة المقطم بمصر سنة ١٩١٦م.

في هـــذا الكتاب بيان عن تاريخ علاقة العرب بالترك، وموقف الجمعيات العربـــية مـــن المطالبة بالدستور ـــ الدستور العثماني ـــ، ثم تأسيس الجمعيات القومية العربية، وبيان بأسماء الجمعيات العربية، وذكر أنظمة ومبادئ الجمعيات، وعـــرضَ الكتابُ للخلاف بين الجمعيات القومية وجمعية الاتحاد والترقي، الذي كان من نتائجه ثورةُ الحسين بن علي وتحالفه مع الدول الصليبية[٢].

نشـــأة الحـــركة العربـــية الحديثة: لمحمد عزة دروزة . يعتبر مؤلفه من مؤسسي الجمعيات القومية العربية، ولهذا كان في كتابه المذكور تفصيلاتٌ دقيقة عـــن تطور الحركة العربية الحديثة، والتي من مراحلها تأسيس الجمعيات القومية

---

(١) فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام-صالح بن عبدالله العبود-دار طيبة-الرياض.

(٢) ثورة العرب مقدماتها -أسبابها-نتائجها-أحد أعضاء الجمعيات القومية العربية.

العربية. قال المؤلف عن مرحلة تأسيس الجمعيات: (لقد عشنا هذه الفترة، وكنا واعـــين ومندمجين في أحداثها.. وإن الواعين العرب بدأوا بذلك في وقت مبكر وبكـــلمة أدق عقب إعلان الدستور بمدة وجيزة..وقد كانت تكتلاتهم متنوعة، منها العلني ومنها السري. وفيما يلي شرح مستفاد من الميسور من المصادر وما وعته الذاكرة وتلقفته الأذن وما مارسناه شخصياً من التكتلات العربية)[١].

الجمعيات العربية وفكرها القومي. ملامح الوعي القومي عند العرب منذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، وحتى قيام الحرب العالمية الأولى[٢].

مذكـــرات أعضاء الجمعيات القومية: تحتوي مذكرات أعضاء الجمعيات القومـــية معلومات مهمة، ومن المعروف عن تاريخ الجمعيات أنها تتسم بطابع الســـرية، ولـــذا لجأ الكثير من أعضائها إلى الاحتفاظ بالمعلومات حتى ظهرت بصور مذكرات تروي وتصف الأحداث.

ومن هذه المذكرات المهمة عن تاريخ الجمعيات القومية العربية:

١. مذكرات سليم علي سلام (١٨٦٨-١٩٣٨)[٣].

٢. مذكرات محب الدين الخطيب، وهي تحمل عنوان: سيرة جيل[٤].

---

(١) انظر: نشأة الحرة العربية الحديثة-محمد عزة دروزة.

(٢) انظـــر: الجمعـــيات العربـــية وفكرها القومي-عماد عبدالسلام رؤوف-مركز دارسات الوحدة العربية.

(٣) انظر: مذكرات سليم علي سلام (١٨٦٨-١٩٣٨)-قدم لها وحققها:حسان علي حلاق.

(٤) انظـــر: مكتـــبة محب الدين الخطيب بالقاهرة. ونشرت هذه المذكرةَ مجلة الأوقاف الإسلامية-دمشق-المجلد الأول سنة ١٩٤٦.

٣. مذكرات عوني عبدالهادي، أوراق خاصة[١].

٤. مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية-توفيق السويدي[٢].

٥. خبراتي في الحكم / حسن الحكيم، سجل حافل بالوثائق التاريخية عن الجمعيات القومية العربية[٣].

٦. مذكراتي على هامش القضية العربية/ أسعد داغر[٤].

٧. مذكراتي عن الثورة العربية / فائز الغصين[٥].

٨. مذكراتي عن الثورة العربية / أحمد قدري[٦].

٩. مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية /تحسين العسكري[٧].

١٠. نصوص قرارات المؤتمر العربي الأول / محب الدين الخطيب[٨].

---

(١) انظر: مذكرات عوني عبدالهادي، أوراق خاصة-إعداد: خيرية قاسمية.

(٢) دار الكتاب العربي-الطبعة الأولى.

(٣) إدارة مجلة الشريعة-عمان-الطبعة الأولى-١٣٩٨هـ

(٤) القاهرة-١٩٥٩م.

(٥) دمشق-١٩٥٦م .

(٦) دمشق-١٩٥٦م .

(٧) بغداد-١٩٣٦.

(٨) جمع وترتيب محب الدين الخطيب-القاهرة-مطبعة البسفور-الطبعة الأولى-١٣٣١هـ

١١. مذكـــرات جمـــال باشـــا[١]. ويعد جمال الخصم الألد لأعضاء الجمعـــيات القومية العربية وفي مذكراته معلومات مهمة عن هذه الجمعيات[٢].

(١) أثـــناء الحرب العالمية الأولى تولى جمال باشا قيادة الجيش الرابع والذي كان مقره في دمشق. وقد كتـــب ذكرياته عن مجريات وأحداث الحرب وذكر معلومات مهمة عن دور الجمعيات القومية العربية في الحرب.

(٢) انظـــر: مذكـــرات جمال باشا-تعريب على أحمد شكري-دار البصري-بغداد-الطبعة الأولى-١٩٦٣.

obeikandl.com

ثانياً: الحالة العقدية للأمة الإسلامية في القرن الرابع عشر الهجري:

إن العقيدة الصحيحة هي الدرع الواقي ضد الأفكار والمبادئ المنحرفة، ولهذا كانت دعوة الرسل عليهم أفضل الصلاة والسلام أول ما دعت إلى العقيدة، وعلى سبيل المثال وليس الحصر أذكر الآيات الواردة والسنن الثابتة في أن أول ما دعت إليه الرسل هو العقيدة، فمن ذلك: قوله تعالى عن نبيه نوح عليه السلام: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ (١).

وقال تعالى عن نبيه هود عليه السلام: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ (٢).

وقال تعالى عن نبيه صالح عليه السلام: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ ﴾ (٣).

وقال تعالى عن نبيه شعيب عليه السلام: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ ﴾ (٤).

---

(١) سورة الأعراف-رقم الآية (٥٩).

(٢) سورة الأعراف-رقم الآية (٦٥).

(٣) سورة الأعراف-رقم الآية (٧٣).

(٤) سورة الأعراف-رقم الآية (٨٥).

وقال عن نبيه عيسى عليه السلام: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ﴾[1].

إن دعوة الرسل أول ما تطالب العبد بتحقيقه: هو توحيد الله تعالى، والكفر بالطاغوت قال تعالى: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾[2]، قال ابن كثير: أي (مَنْ خَلَعَ الأنداد والأوثان وما يدعو إليه الشيطان من عبادة كل ما يُعْبد من دون الله، ووَحّدَ الله فعبده وحده، وشهد أن لا إله إلا هو، ﴿ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ أي فقد ثبت في أمره واستقام على الطريقة المثلى والصراط المستقيم)[3].

وقَالَ أَنَسٌ بن مالك: وَهُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَبَلَّغُوهُ عَنْ رَبِّهِمْ قَبْلَ هَرْجِ الأَحَادِيثِ وَاخْتِلافِ الأَهْوَاءِ. وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي آخِرِ مَا نَزَلَ، يَقُولُ اللَّهُ: (فَإِنْ تَابُوا)، قَالَ: خَلْعُ الأَوْثَانِ وَعِبَادَتِهَا، ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾[4].

---

(١) سورة المائدة-رقم الآية (١١٧).

(٢) سورة البقرة-رقم الآية (٢٥٦).

(٣) تفسير ابن كثير-١/٤٦٠-مطبعة الشعب-القاهرة.

(٤) سنن ابن ماجة-المقدمة-رقم الحديث (٦٩).

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ: دلت الآيات على أن الحكمةَ في إرسال الرسل دعوتُهم أممَهم إلى عبادة الله وحده، والنهي عن عبادة ما سواه، وأن هذا هو دين الأنبياء والمرسلين[١] وقد قال رسول الله ﷺ : (**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلا بِحَقِّ الإِسْلامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ**)[٢].

وفي سيرة الرسول ﷺ تطبيقاً لهذا المنهج النبوي فقد قال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: (أَخْبَرَنِي رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ رَبِيعَةُ بْنُ عَبَّادٍ مِنْ بَنِي الدِّيلِ وَكَانَ جَاهِلِيًّا قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي سُوقِ ذِي الْمَجَازِ• وَهُوَ يَقُولُ: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ تُفْلِحُوا** وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ وَوَرَاءَهُ رَجُلٌ وَضِيءُ الْوَجْهِ أَحْوَلُ ذُو غَدِيرَتَيْنِ• يَقُولُ إِنَّهُ صَابِئٌ كَاذِبٌ، يَتْبَعُهُ حَيْثُ

---

(١) فتح المجيد-الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ-١٧.

(٢) صحيح البخاري-كتاب الإيمان-بَاب (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ)-رقم الحديث(٢٤).

• سوق ذى المجاز: المَجَازُ الموضع وكذلك المجازة؛ وذو المجاز: موضع سوق بعرَفَة على ناحية كبكَب عن يمين الإمام على فرسخ من عرفة كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام، وقال الأصمعي: ذو المجاز ماء من أصل كبكب وهو لهُذيل وهو خلف عرفة. [ينظر معجم البلدان-ياقوت الحموي-حرف الميم].

• غديرتين: مثنى غديرة، وجمعها غَدَائرُ وهي: الذَّوَائبُ، وقال الليث: كل عَقِيصَةٍ غَديرة.ينظر: (تهذيب اللغة-الأزهري-٦٧/٨-باب العين والذال.

ذَهَـــبَ، فَسَـــأَلْتُ عَنْهُ، فَذَكَرُوا لِي نَسَبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالُوا لِي هَذَا عَمُّهُ أَبُولَهَبٍ)[1].

وقـــد وقف جعفر بن أبي طالب أمام النجاشي مبيناً له حالهم في الجاهلية والمنهج الدعوي الذي جاء به الرسول، فكان مما قال جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: أَيُّهَا الْمَلِـــكُ كُـــنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَـــعُ الأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولاً مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّـــهِ لِـــنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَـــفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالَ الْيَتِـــيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ..)[2].

وقد بعث الرسول ﷺ معاذاً ﷺ إلى اليمن، وأمره أن أول ما يبدأ بدعوتهم إلى العقيدة، فقال لمعاذ: **(إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُـــمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَـــرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ**

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل-٣/٤٩٢و٤/٣١٤.

(٢) المصدر نفسه-١/٢٠١-٢٠٢.

اللَّـــهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقَرُّوا بِذَلِكَ، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ)[1].

ولمـــا قـــدم وفدُ عبد القيس عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فطلبوا من الرسول أن يعـــلمَهم مـــا يُدْخـــلهم الجنة ويَدْعون مَنْ وراءهم، قال لهم: **(آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ آمُرُكُمْ بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللَّهِ؟ شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَـــهَ إِلا اللَّهُ، وَإِقَامُ الصَّلاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَتُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ، وَأَنْهَـــاكُمْ عَـــنْ أَرْبَـــعٍ: لا تَشْـــرَبُوا فِي الدُّبَّاءِ وَالنَّقِيرِ وَالظُّرُوفِ الْمُزَفَّتَةِ وَالْحَنْتَمَةِ)**[2].

ومن الأدلة على أن الرسل أول ما تدعو إليه؛ الدعوة إلى العقيدة، حديث ضمام بن ثعلبة حينما وفد إلى رسول الله، وعرض على رسول ما بلّغهم مبعوث رســـول الله ﷺ، فكان مما قال ضمام: (أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ إِلَهكَ وَإِلَه مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَإِلَه مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نَعْبُدَهُ وَحْدَهُ لا نُشْرِكُ بِه شَيْئًا وَأَنْ نَخْلَعَ هَذه الأَنْدَادَ الَّتِي كَانَتْ آبَاؤُنَا تَعْبُدُهَا مِنْ دُونِه؟ قَالَ: **اللَّهُمَّ نَعَمْ**، قَالَ: فَأَنْشُدُكَ بِاللَّهِ إِلَهكَ وَإِلَه مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَإِلَه مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ هَذه

---

(١) صـــحيح الـــبخاري-كـــتاب التوحيد-بَاب مَا جَاءَ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّتَهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى-رقم الحديث(٦٨٢٤).

(٢) صـــحيح الـــبخاري-كتاب التوحيد-بَاب (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ)-رقم الحديث (٧٠٠١) ومعـــنى: الدُّبَّـــاء : فهـــي وعـــاء مـــن القرع الواحدة دباءة. وَالنَّقِير: وعاء من أصل النخلة. وَالْحَنْـــتَمَة:جـــرار تعمل من الطين. فجميعها أوعية كانت عند العرب، تختلف في مادة صنعها. تستعمل في الخمر ينظر: (غريب الحديث-أبو عبيد ابن سلام-١٨١/٢).

الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ؟ قَالَ: **اللَّهُمَّ نَعَمْ**، قَالَ: ثُمَّ جَعَلَ يَذْكُرُ فَرَائِضَ الإِسْلامِ فَرِيضَةً فَرِيضَةً)[١].

وباستقراء سور القرآن الكريم يُلاحَظُ أن الغالب على آيات السور المكية تأصيلُ العقيدة والإيمان بالله تعالى، وبعد تأصيل التوحيد والإيمان بالله نزلت الأحكام العملية التعبدية، كما قالت عائشة رضي الله عنها: (أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ الْمُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الإِسْلامِ، نَزَلَ الْحَلالُ وَالْحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ لا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ، لَقَالُوا: لا نَدَعُ الْخَمْرَ أَبَدًا وَلَوْ نَزَلَ لا تَزْنُوا، لَقَالُوا: لا نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا)[٢].

وأما السور المدنيّة فقد استمر بيان وعرض العقيدة في آياتها، مع بيان الأحكام وتشريع الحلال والحرام، وبيان فرضية الجهاد وما يتعلق به من أحكام كالجزية والأنفال والأسرى وغيرها. كما بينت السور المدنية صفات أهل النفاق، وحقيقة النفاق والمنافقين.

وإن استمرارَ القرآن في الحديث عن قضية العقيدة في السور المدنية، وفي الكلام الموجه للمؤمنين خاصة، الذين آمنوا واستقر الإيمان في نفوسهم حتى

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل-. وسنن الدارمي-كتاب الطهارة-بَاب فَرْضِ الْوُضُوءِ وَالصَّلاةِ-رقم الحديث (٦٥٠). وثبت بمجيء ضمام على رسول الله ﷺ في صحيح البخاري-كتاب العلم-بَاب مَا جَاءَ فِي الْعِلْمِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) الْقِرَاءَةُ وَالْعَرْضُ عَلَى الْمُحَدِّثِ-رقم الحديث (٦١).

(٢) صحيح البخاري-كتاب فضائل القرآن-بَاب تَأْلِيفِ الْقُرْآنِ-رقم الحديث(٤٦٠٩).

أنشـــأوا أمة مسلمة ودولة مسلمة وجيشاً مسلماً يقاتل في سبيل الله، أمرٌ قاطعُ الدّلالة على أن قضية ـــ العقيدة ـــ لها أهميتها الذاتية[١].

إذاً فالعقـــيدة هي أساس البناء وهي الواقية من الأفكار والعقائد المنحرفة، ولما كان البحث يتناول واقع المسلمين في عصر نشأة الجمعيات القومية، فسوف أبين بصورة موجزة الحالة العقدية للأمة الإسلامية في القرن الرابع عشر الهجري.

إن العصـــر الـــذي نشـــأت فـــيه الجمعيات القومية العربية، وقدّمت فيه الجمعيات مبادئها وسنّت في الأمة قوانينها، يعتبر من عصور الانحطاط التي مرتّ بهـــا الأمة، وظهرت فيها غربة الدين ـــ إلا ما رحم ـــ في واقع المسلمين كما قال رَسُولُ اللَّه ﷺ: **(إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَيَرْجِعُ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي)**[٢].

لقد أصبح المتمسك بدينه في القرن الرابع عشر الهجري، غريباً في مجتمعه، لغـــياب بعـــض السنن، وظهور كثيرٍ من البدع في واقع بعض المسلمين في هذا القرن، فمن أمثلة ذلك:

انتشـــارُ أعلام الإلحاد، وتتبع معتقدات المغضوب عليهم والضالين، وذلك عـــلى أيدي نخبة سمت نفسها: (الفئة المثقفة) أو (الطائفة المتنورة)، وهي حقيقة مظلمة بظلمات الشك والإلحاد، وقد قال محمد محمد حسين: لقد رأيت الإلحادَ

---

(١) واقعنا المعاصر-محمد قطب-١٧-مؤسسة المدينة-الطبعة الأولى-١٤٠٧هـ.

(٢) سـنن الترمذي-كتاب الإيمان-بَاب مَا جَاءَ أَنَّ الإِسْلامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا-رقم الحديث(٢٥٥٤). قَالَ الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

والانحلالَ يشتعل ويسري سريان النار في يابس الحطب، ورأيت دعاتُه يستفحل أمرُهم في كل مكان، ورأيت الناس مشغولين بالجدل والنقاش حول ما يثيرونه من موضوعات يسترون مآربهم الهدامة من ورائها تحت أسماء خلابة براقة، كالنهضة، والتحرر، والتطور، ومتابعة ركب الحضارة[1].

كما أصبح من معالم واقع كثير من المسلمين في القرن الرابع عشر الهجري ضعف عقيدة (الولاء والبراء) فقد ضعفت عند كثير من الناس هذه العقيدة التي تُبرز شخصية المسلم واعتصامه بدينه، ومن أبرز أسباب غياب عقيدة الولاء والبراء من واقع المسلمين المعاصرة: أن التشريع الذي فيه الحُكْم الفَصْل بين الكافر والمسلم قد استُبعد عن واقع المسلمين، فسُنَّت لهم شرائع وقوانين جاهلية.

ومن أمثلة ذوبان الولاء والبراء أنْ هَرَعَ كثيرٌ من المسلمين إلى الانتساب في مدارس الإرساليات التنصيرية، بعد أن أُجيزَ قيامُ هذه المدارس في بعض الأقطار الإسلامية.

لقد حوى التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في بيروت والولايات العثمانية كثيراً من الوثائق التي تدل على عدم استشعار المجتمعات الإسلامية لعقيدة الولاء والبراء في القرن الرابع عشر الهجري[2]. كما رضي

---

(١) حصوننا مهددة من داخلها-١١-دار الرسالة-السعودية-الطبعة الثانية عشرة-١٤١٣هـ.

(٢) انظر: التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في بيروت والولايات العثمانية-حسان حلاق-الدار الجامعية-بيروت-الطبعة الأولى-١٤٠٧هـ.

بعض المسلمين بالانتساب إلى المدارس التنصيرية، وأن يتلقّى أبناءُ المسلمين الثقافات والمبادئ النصرانية[١].

كما أصبح العكوفُ على القبور وبناء الأضرحة عليها معلماً بارزاً في حياة كثير من المسلمين في القرن الرابع عشر الهجري، ويندر أن تخلوَ بلدةٌ من بلاد المسلمين إلا وفيها (مزار) أو (ضريح) أو أي مَعْلم من معالم الوثنية. ويذكر محمد الغزالي: أنّ أحد التقارير المرفوعة ذُكِرَ فيه: إنّ الحكومة الإنجليزية قد اهتمت بالحالة الدينية في مصر، فكان مما طمأنها على إيمان المصريين أن ثلاثة ملايين مسلم زاروا ضريح أحمد البدوي بطنطا[٢].

وقد كان للصحف والمجلات النصيبُ الأكبر في نشر المعتقدات والمبادئ المنحرفة، وهي تعتبر من أبرز المنابر الإعلامية للجمعيات القومية العربية.

ومن أمثلة دَوْر الصحف والمجلات العربية في نشر المعتقدات المنحرفة دعوة صحيفتي (المفيد) و(القبلة) العامةَ والخاصةَ إلى إحياء المولد النبوي[٣]. ونُصبت المنابرُ لأحياء المولد النبوي، كما أصبح السلاطين والحكام يصدرون أوامرهم بإحياء بدعة المولد[٤].

---

(١) انظر هذا الموضوع(التبشير والاستعمار في البلاد العربية) لعمر فروخ. و(الإسلام وأوضاعنا القانونية) لعبدالقادر عودة-٧٥-مؤسسة الرسالة-بيروت-الطبعة الثانية-١٣٨٦هـ

(٢) عقيدة المسلم-محمد الغزالي-٧٩-دار الكتب الحديثة-مصر-١٩٧٦

(٣) مختارات المفيد-العدد ٩١٩-٢٩-شباط-١٩١٢-ص:٤٦. وجريدة القبلة-العدد٥٢-السنة الأولى-بتاريخ ١٩/٤/١٣٣٥هـ-ص:٢-بعنوان:الإسلام والجامعة العربية .

(٤) انظر: تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي من عصر الإسلام الأول إلى عصر فاروق الأول-حسن السندوبي-١٩٨-الطبعة الأولى-الاستقامة-القاهرة-١٣٦٧هـ.

ومما ظهر في واقع بعض المسلمين في القرن الرابع عشر الهجري تأثرُهُم بمبادئ وطقوس الصوفية، وقد سطّر الشيخ محمد خضر ما شاهده من انحرافات في واقع عصره، فقال: انظر بعينك إلى أذكارهم وأورادهم وأحزابهم وتوسلاتهم وإلى منكرات موالدهم وأفراحهم وخياتينهم (طهور أولادهم)، ثم انظر إلى ما يصنعونه في مآتمهم من النياحات واللطم والصراخ والنوح والعديد* والعويل وتسويد الوجوه ولطم الخدود، وشق الجيوب والتغالي في الأكفان..ثم أَمعِنِ النظرَ فيما يعملونه من التهاليل بما يسمونه (السبحة) للميت والعتاقة والختمة وطلعة رجب وشعبان .. تجدهم يتعبدون بدين قد بدلوه تبديلاً وغيروه وشوهوه تشويهاً[1].

كما انقلبَ كثيرٌ من المفاهيمِ الشرعيةِ في واقع بعض المسلمين في القرن الرابع عشر الهجري، فمن ذلك انقلاب مفهوم (التوكل على الله) انقلب إلى (تواكل) فهُجِرت الأسباب وأباح بعضهم التسول لأنفسهم، وقالوا: إن المتوكل هو من أراح نفسه من كد النظر، ومطالعة السبب، سكوناً إلى ما سبق له من القسم مع استواء الحالين عنده. وهو أن يعلم أن الطلب لا ينفع، والتوكل لا

---

* أي العدُّ على الميت، وهو ما ينشد من أقوال تبعث الحزن وتظهر الجزع على الميت لإثارة أحزان السامعين.

(١) المنحة المحمدية في بيان العقائد السلفية-محمد خضر-٨-دار الكتب العلمية-بيروت-الطبعة الأولى-١٤٠٧هـ.

يجمع[١]، ولهذا تركوا السعي في الأرض واستغلال ما فيها من خير للدعوة إلى الله، وكفاف النفس[٢].

وفي مقابل انقلاب هذه المفاهيم تمكنت بعض العقائد الباطنية المنحرفة كالدُّروز والنُّصيرية في القرن الرابع عشر الهجري أن تتولى المناصب القيادية في بلاد الشام، وتسللت فئات منهم إلى أقطار العالم الإسلامي بصورة مستشارين وخبراء. يقنن ويخطط ما تمليه عليه عقيدتُه الباطنية، مقتدين بذلك سنّةَ آبائهم أصحاب العقائد الباطنية عبر تاريخ الأمة[٣] .

ومن الأمور التي فرط فيها المسلمون في القرن ذاته استيطان اليهود واحتلالهم للمسجد الأقصى، وكان ذلك بمكر من الجمعيات الماسونية والقومية.[٤]

ويروي الأستاذ عبد الله التل ــ وكان في حينه قائداً للقوات العربية في القدس ــ ما دار في الحوار الالهزامي بين عبدالله بن الحسين واليهود، فقد قال التل: إن الملك عبدالله بن الحسين قال: (أنا ملك عربي لا أخلف وعداً ولا

---

(١) مدارج السالكين-ابن القيم الجوزية-٤٧٧/٣.

(٢) لمزيد من التفصيل في هذا الموضوع ينظر كتابي: (مفاهيم ينبغي أن تصحح) و (هل نحن مسلمون)-لمحمد قطب.

(٣) لمزيد من التفصيل في هذا الموضوع ينظر: دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين-أحمد جلي. وكتاب: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي-محمد أحمد الخطيب.

(٤) لمزيد من التفصيل في هذا الموضوع ينظر:١ ــ مذكراتي،عبد الله بن الحسين بن علي.٢ ــ كارثة فلسطين-عبدالله التل. ٣ ــ اليهودية والصهيونية-أحمد عبدالغفور عطار. ٤ ــ خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية-عبدالله التل.

أخـــوان عهداً، تعرفون نواياي وشعوري نحوكم، ورأيي أن لا يقف أحد بيننا الآن بعـــد أن خمـــدت الفتـــنة وانتهى لكم الأمر ـــ تقسيم فلسطين ـــ وأنتم تعلمون أننا لم نحاربكم و لم نعتد على ما خُصّص لكم، وأنتم تعلمون أننا اتفقنا عـــلى أســـس سبقت، ولكم الآن مطالب حقة) قال التل: وهكذا سجل بهذه الفقرة الصغيرة اعترافاً خطيراً آخر وهو اتفاق جلالته معهم على (أسس سبقت) وأنـــه يكـــتفي بمـــا في يديه ويترك ما بأيدهم وبذلك اعترف بالأمر الواقع في فلسطين قبل أن يحلم به اليهودُ أنفسُهُم[١].

وعـــلى نفـــس الخطى سار الملك فيصل بن الحسين، حينما توجه لحاييم وايـــزمن الزعـــيم اليهودي، ورئيس الوكالة اليهودية في فلسطين، بالقول: (إننا نرحب بالاستيطان اليهودي على أسس إنسانية، بشرط أن يخضع للحدود التي يفرضـــها احـــترام صـــالح الســـكان أصـــحاب البلاد وحقوقهم الاقتصادية والسياسية)[٢].

ومن نتائج هذا الاحتلال السعي إلى تهويد المسجد الأقصى وتحقيق إقامة مديـــنة يهـــودا العظمى المزعومة[٣]،كما قُرّر في فهم بعض المسلمين أن سلاح وطـــرد الـــيهود عن المسجد الأقصى هو السلاح القومي، ولهذا أدرج في واقع

---

(١) كارثة فلسطين-عبدالله التل-٤٦٠-٤٦١-مطبعة مصر-١٩٥٩.(بتصرف يسير)

(٢) صك المؤامرة-جميل عطية-٩٦-دار الفتى العربي-القاهرة-الطبعة الأولى-١٩٩١.

(٣) انظر الكتاب المقدس-سفر التكوين-الإصحاح (٢٣) فقرة (٢-١٦).

المسلمين عبارات (الجهاد العربي) أو (الكفاح والثورة العربية) أو (شهيد العروبة).

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز: إن القضية الفلسطينية قضية إسلامية أولاً وأخيراً، ولكن أعداء الإسلام بذلوا جهوداً جبارة لإبعادها عن الخط الإسلامي، وإفهام المسلمين من غير العرب، أنها قضية عربية، لا شأن لغير العرب بها، ويبدو أنهم نجحوا إلى حد ما في ذلك. ولذا فإنني أرى أنه لا يمكن الوصول إلى حل تلك القضية إلا باعتبار القضية إسلامية[١].

إن حركة الغزو الرهيبة المنظمة على العالم الإسلامي أراد الكفار من خلالها ـ كما يقول الشيخ الدكتور علي العلياني ـ أن ينصبوا لأبناء المسلمين رايات يتكتلون تحتها بدلاً من الراية الإسلامية وكان من تلك الرايات القومية العربية فأصبح من تأثر بالكفار من أبناء المسلمين يوالون لأجلها ويقاتلون لأجلها ويسالمون لأجلها في حين أنهم لا يوالون لأجل الإسلام ولا يعادون لأجله ولا يقاتلون لأجله وبهذا العمل الخبيث استطاع أعداء الله صرف المفهوم الحقيقي للجهاد الإسلامي عن وجهته في أذهان أبناء المسلمين[٢].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة-عبدالعزيز بن عبدالله بن باز-١/٢٨١.

(٢) أهمية الجهاد-علي بن نفيع العلياني-٣٩٨-دار طيبة-الرياض-الطبعة الأولى-١٤٠٥هـ